أثر الوقف في فلسطين في العصر الأيوبي

اعداد
د/ حسناء محمود محمد الدمرداش
مدرس التاريخ بجامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا

مقدمة

عمل الخلفاء الفاطميون ودعاتهم في مصر والبلاد التي حكموها، بشكل نشيط على نشر المذهب الشيعي، عن طريق بذل الأموال، وجعل القضاء على مذهبهم الذي يدينون به. لذلك نهض المذهب الشيعي نهضة كبيرة. وبالمقابل فقد ضعف نفوذ المذهب السني، الذي كان سائداً في مصر وغيرها من البلاد التي خضعت للفاطمين.(1)

ولما اعتلى صلاح الدين كرسيّ الحكم في مصر، سرعان ما عمل على إنهاء الخلافة الفاطمية، "وبذلك عادت إلى مصر السلطة الروحية للخليفة العباسي ،كما عمل على تقوية المذهب السني ومحاربة المذهب الشيعي. المذهب الرسمي للفاطميين. مستعملاً في ذلك أساليب متنوعة. منها ما هو عسكري، ومنها ما هو سياسي.

أما أسلوبه العسكري فتمثل في قمعه للحركات وللمؤامرات التي استهدفت القضاء عليه وعلى أنصاره وإعادة الخلافة الفاطمية. مثل حركة مؤتمن الخلافة ومؤامرة عمارة اليمني وثورة الكنز.(2)

وأمّا أساليب صلاح الدين السياسية (السلمية) في محاربة التشيع. فتمثلت في أنه أتجه إلى عقول الناس، فعمل على إنشاء المدارس الفقهية التي تدرّس مذاهب أهل السنّة، ولاسيما المذهب الشافعي، وجعل القضاء على المذهب السني واهتم اهتماماً كبيراً بالفقهاء.(3)

يمكننا إرجاع سياسة صلاح الدين وخلفاؤه على محاربة المذهب الشيعي إلى الأسباب التالية:

ـ أنه وجد في الشيعية منافساً قوياً له، حيث أعلنوا مراراً مطالبتهم وأحقيتهم بالحكم من صلاح الدين لكونه كّرديّاً من ناحية. وأنه ليس عربياً مصرياً من ناحية أخرى، ومن ناحية ثالثة فهو لا يدين بمذهبهم. وسبق أن أشرنا إلى أهم الحركات التي قاموا بها ضده.

ـ إن صلاح الدين عدّ نفسه حامي الخلافة العباسية والمدافع عنها، لذلك أعطى نفسه الحق في قمع حركات الشيعة بشدة، حيث عدّهم خارجين وبعيدين عن مذهب الخلافة العباسية عقيدة وفقهاً، فقد أرسل الخليفة العبّاسي المستنجد (ت: 566هـ/1170م)، إلى نور الدين زنكي (ت:569هـ/1174م) - سيد صلاح الدين ـ أن يُسقط الخلافة الفاطمية، الذي قام بدوره بالكتابة إلى صلاح الدين يأمره أن ينهي الخلافة الفاطمية.ويُرجع مصر إلى حضيرة الخلافة العباسية، فقام صلاح الدين بالقضاء على الخلافة الفاطمية ومذهبها.(4)

ـ ثبت وبشكل قاطع تحالف بعض الخلفاء الفاطميين ووزرائهم مع الصليبيين ضد صلاح الدين. ومن قبله ضد نور الدين محمود، لذلك وجد فيهم عقبة كأداء في سبيل تحرير الأراضي الإسلامية التي اغتصبها الصليبيون.(5)

وتعتبر المدارس والاوقاف احد اهم أساليب صلاح الدين وخلفاؤه السلمية التي اتبعها في سبيل محاربة المذهب الشيعي ونشر المذهب السني واحياء روح الجهاد في فلسطين لاسيما بعد تحريرها من نير تسعون عاما من الاحتلال الصليبي الذي فعل الكثير بسكانها.:

المدارس:

لم يعرف العالم الإسلامي المدرسة قبل القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، وكانت أول مدرسة بنيت في ديار الإسلام هي المدرسة البيهقية في نيسابور، ثم المدرسة النظامية في بغداد. ثم أخذت المدارس تنتشر في العراق وخراسان وغيرها من البلدان الإسلامية.

وعندما ملك صلاح الدين مصر، "لم يكن بها شيء من المدارس"، فقام ببناء عدة مدارس للشافعية والمالكية. مقتدياً بالملك العادل نور الدين محمود زنكي. الذي بنى عدة مدارس في بلاد الشام للحنفية والشافعية، وقد تأسّى بصلاح الدين في إقامة المدارس في مصر والشام أقرباؤه وأمراؤه والأغنياء من الفقهاء وغيرهم.(6)

وقد مهدت هذه المدارس الطريق أمام طلاب العلم لينهلوا من معين العلوم الشرعية والعربية وغيرها بأيسر جهد، وأقصر وقت. وأقل التكاليف. وأصبح طالب العلم غير محتاج إلى أن ينتقل من بلد إلى آخر يبحث عن المدرسين بل صار المدرسون هم الذين يأتون إليه في المدرسة.(7)
وقد جعلت هذه المدارس من عهد صلاح الدين عهداً مشرقاً سواء في مصر أو بلاد الشام، إذ أصبحا محور استقطاب العلماء من جميع البلدان الإسلامية، لما كان يلاقيه الفقهاء من كريم العناية والرعاية، ولما كان يغدقه صلاح الدين عليهم من أُعطيات ومنح كثيرة، فقد بلغت المرتبات للفقهاء والمدرسين بدمشق في عهده حوالي ثلاثمائة ألف دينار، وكان عددهم حوالي ستمائة مدرس وفقيه.(8)
ولكي يضمن صلاح الدين دخلاً ثابتاً للمدارس التي يُنشئها، كان يوقف عليها أوقافاً تكفي للإنفاق على الفقهاء (المدرسين) والدارسين. كما هُيئت لهذه المدارس كل أسباب الراحة ووسائل العيش، ليتفرغ الدارسون والمدرسون تفرغاً كاملاً للعلم.
وقد هدف صلاح الدين من إنشاء المدارس التي شيّدها إلى مقاومة المذهب الشيعي، عن طريق تعليم فقه أهل السنة. ولاسيما مذهبه الذي كان يعتقده وهو المذهب الشافعي، بالإضافة إلى أنها كانت مراكز لتثقيف الناس وتعليمهم لغتهم وأمور دينهم، وتبصيرهم بما يُحيق بهم من مخاطر تهدد وجودهم، فعملت على إثارة روح الجهاد في الناس، مما جعلهم يلتفّون حول زعيمهم، مما مكنه من تحقيق انتصارات باهرة على الصليبيين، حيث تمكّن من فتح أغلب معاقل الصليبيين التي كانت منغرسة في فلسطين.(9)

عرفت فلسطين في العصر الايوبي أنواعا متعددة من المؤسسات العلمية والدينية شملت في معظمها المدارس والمساجد والزوايا والبيمارستانات ، وغيرهما من المراكز والمرافق الأخرى ، فعلى سبيل المثال ، وجدت مدارس كانت قائمة في مختلف المدن ، ولم تكن بصورة عامة مؤسسات رسمية ، بل أنها كانت تنشأ باسم أشخاص بعينهم سواء من أمراء أو اثرياء ، فلم تتولي الدولة الانفاق علي تلك الهيئات او المؤسسات ، بل كانت المدارس تنشأ بموجب وقفيات شخصية تتضمن شروط الواقف لإنشاء المدرسة ونظامها ، وتبين أهدافها وطرق إدارتها وتحدد عدد طلابها وتعيين أوقافا توقف على المدرسة للإنفاق عليها ضمانا لاستمرارها ، وهذه الأوقاف إما أن تكون عقارات في المدن كدور للسكن ، والحوانيت والطواحين أو أية عقارات أخرى تدر دخلا ، وينفق منها على المدرسة . وريع الأوقاف هو وحده مصدر التمويل والإنفاق ، ولذلك فان المدرسة كانت تزدهر بمقدار ازدهار العقارات الموقوفة عليها (10).
وحققت الاوقاف مزايا لم تكن متاحة من قبل منها أن أبواب العلم تيسرت الفقراء ، إذ اهتمت أوقاف المدارس بتعليمهم وكافة مناحي شئونهم اليومية ، واتضح هذا بشدة في عهد صلاح الدين وخلفاؤه من بعد؛ إذ شهد هذا العهد نشاطا ملحوظا في الحياة العلمية والحركة الثقافية في فلسطين على الرغم من الظروف السياسية والعسكرية التي تعرضت لها المنطقة خلال تلك الفترة (11)
فلقد اهتم ملوك وحكام بني أيوب بإنشاء المراكز والمؤسسات العلمية وأهمها المدارس ، وقد حرص منشئو هذه المراكز التعليمية على توفير نفقات ثابتة تدر ريعا معلوما يكفل لمنشأتهم التعليمية الاستمرار في تقديم خدماتها ، ومن أجل ذلك رصدوا لها الأوقاف الوفيرة التي تضمن للطلاب والمعلمين العيش في مستوى مناسب يمكنهم من التفرغ لطلب العلم دون ان يشغل باله بتكلفة الحياة . (12)
لعبت هذه المؤسسات في عهد الأيوبيين دورا مهما في اثراء الحياة العلمية ، حيث أن الأيوبيين الذين اعتنوا بتبني وانشاء مثل هذا النوع من المؤسسات كانوا حريصين علي تطوير واستمرار الحياة العلمية ، فاهتموا برعاية طلبة العلم وكفلوا لهم النفقة والكسوة والطعام والإقامة ، انطلاقا من أن التفرغ للعلم والدرس وملازمة الشيوخ ، لا يحصل إلا بتكفية طالبيه أمر السعي في أسباب العيش ،

ولعل هذه الرعاية والعناية التي حظي بها طلاب العلم في معظم فترات العهد الأيوبي كانت سببا في شيوع العلم بين عدد كبير من أفراد المجتمع وعلى الأخص الفقراء والأيتام ، فكثيرا ما تهيأت أمامهم السبل لتحصيل العلم والاشتغال به دون عائق ، وقد دفع هذا الوضع الكثير من طلاب العلم في مختلف أنحاء الدولة الأيوبية آنذاك إلى أن يجعلوا من فلسطين ، في كثير من الأحيان مقصد استقرارهم واشتغالهم بالعلم ، لما اشتهرت به من مراكز تعليمية ، تزدان معظمها بكل وسائل الرعاية والتشجيع التي كانت تقدم للمنتسبين اليها(13).

وسعي بني ايوب بمساندة بعض الفقهاء والقائمين علي أمور التعليم ، إلي العناية بإحياء الشرع الحنيف ، واماتة كل ضلالة ، وذلك من خلال إنشاء العديد من المراكز التعليمية ، وتوفير مصادر تدر عليها دخلاً منتظماً ، وتوجيه التعليم فيها نحو خدمة هذا الغرض متطلعين من وراء ذلك إلي حفظ الناس من الانحراف عن الدين الإسلامي ، من خلال تصحيح عقائدهم ، وجمعهم علي مذهب أهل السنة ، حتى يكونوا في منآي عن التيارات الفكرية المنحرفة ، والمناهضة للدين الإسلامي ، خاصة وأن زمانهم كانت تعصف ببعض مراحله المحن ، وتنتشر فيه الاختلافات المذهبية ، والفرق الدينية المنحرفة ، ولذلك أرادوا إعداد جيل إسلامي يكون أقوي من أن تأخذ تلك الفتن والانحرافات طريقها إلي عقولهم (14).

يضاف إلي ذلك ، أن فلسطين قد تعرضت في بعض فترات ذلك العهد لظروف سياسية واقتصادية واجتماعية قاسية ، ولقد كان الباعث الديني يمثل اتجاهاً قوياً لدي عامة الناس في تلك الفترة ، إذ اتجه عدد من أهل التقوي والصلاح وذوي البر والإحسان صوب المشتغلين بالعلم ، وبذلوا في سبيلهم الأموال والممتلكات ، علي اعتبار أن الاهتمام بهذا الجانب ، يعني الاهتمام بالشرع الإسلامي ، والعمل علي رفعته ونشره(15)

فقد وجدوا في إنشاء المدارس وغيرها من مراكز العلم ، ورصد الأموال والممتلكات عليها ، وعلي من فيها من علماء وطلاب ، فرصة طيبة للبذل والعطاء ، خاصة وأن الكثير من المراكز التعليمية كانت في تلك الفترة تعني عناية فائقة بالعلوم الشرعية ، وبالتالي فإن الإنفاق علي تدريس تلك العلوم ، وعلي المشتغلين بها ، كان يعد هدفاً دينياً ، يرجى من وراءه حصول الخير والبركة في الحياة الدنيا ، ونيل الأجر والثواب في الحياة الآخرة . (16)

مثل نظام الوقف في العهد الأيوبي العمود الفقري للإنفاق علي التعليم ، فقد حرص أغلب منشئي المراكز التعليمية المختلفة علي توفير أوقاف تدر دخلا ثابتا ، بحيث تكفي نفقات تلك المراكز والمشتغلين بها ، بحيث يضمن ذلك استمرارها في أداء وظيفتها ورسالتها العلمية ، وبذلك تميزت أغلب المنشآت التعليمة في ذلك العهد بالاستقلال المالي ، حيث كان اصحاب الوقف هم الذين يتولون أمورها المالية ، ولم يكن للدولة جهات محددة مسئولة عن تمويل الخدمات الاجتماعية والثقافية والدينية ، و إنما اعتمدت على موارد الزكاة والصدقات ، وأعمال البر الأخرى ، فتوفير الإيرادات المالية الخاصة بالإنفاق على الخدمات الاجتماعية والثقافية والدينية ، كان مصدره الأوقاف وأعمال البر والإحسان .(17)

كثرت الأوقاف المخصصة للإنفاق علي العلم وأهله في ذلك العهد ، وقد دفع هذا الأمر الكثير من طالبي العلم في مختلف أنحاء العالم الإسلامي ، إلي الوفود لمنطقة بلاد الشام ، حيث الأوقاف السخية ، التي توفر أسباب العيش وتكفل لهم الاشتغال بالعلم ، وتحصيله دون نصب وتعب .(18)

تباري القادرون من اهل فلسطين علي اختلاف مراتبهم ودرجاتهم وأجناسهم ، إلي رصد الأموال النقدية والعينية ، للإنفاق علي العلم وطلبته والمشتغلين به .(19)

ولما كانت الأوقاف هي المورد الرئيسي للصرف علي المراكز التعليمية المختلفة ، فإن استمرار تلك المراكز في أداء رسالتها ، كان مرهوناً بما تغله الأوقاف المخصصة لها ، فإن حدث وصودرت أو خربت الأوقاف المخصصة لمركز علمي معين ، كان ذلك إيذاناً لبداية تدهوره وتوقفه عن أداء

رسالته ، ولذلك كانت وظيفة الناظر من أهم الوظائف الإدارية في المراكز التعليمية ، لأن متوليها كان يباشر الأوقاف ويشرف عليها ، ومن هنا كان كثير من منشئي المراكز التعليمية يجعلون النظر لهم أو لذريتهم ، وإذا حدث ولم يتول الواقف أو أحد أفراد ذريته نظارة الوقف ، فإنه كان يتم تعيين ناظر للوقف يتمتع بصفات خلقية ، وأهمها : الأمانة والعدالة والكفاية ، ولذا كان النظر في الأوقاف يسند غالبا إلي أهل العلم ، من القضاة وكبار العلماء(20) .

اما مستحقوا الوقف فكانوا الي جوار طلبة العلم والمشتغلين به ،تارة فقراء او ذوي حاجات وعلل ، ويتدرج الوقف في بعض الاحيان الي ذرية الواقف خوفا من تقلبات الزمان ولاسيما لوكان الواقف من التجار ويتناول طبقات الذرية بفروعها ومراتبها ، ثم ينعرج ليذكر الجواري والعبيد وارقاء الواقف وفي حال انقضاء هولاء جميعا فان كثير من الوقفيات الت ملكيتها حسب وصية الواقف للحرمين الشريفين.(21)

نشات المراكز التعليمية في العهد الأيوبي بناءا علي وقفيات شخصية ، وهذه الوقفيات لم تكن تعني بالجانب المالي فحسب ، وإنما كانت تمثل ، ومنهاجها وقانونها ونظامها الإداري ، فهي تضمنت شروط الواقف وأهدافه ، ولذلك اعتمد التعليم في تلك الفترة علي نظام الأوقاف ، سواء من النواحي المالية ، أو من النواحي الإدارية والتنظيمية ،(22)

كان لحكام بني أيوب وخاصتهم لهم يد طولي في إنشاء عدد من المراكز التعليمية ، فقد ربطوا منشآتهم التعليمية بحجج وقفية تتضمن شروطاً توائم سياستهم علي الأغلب ، أما عامة الناس الذين ساهموا في إنشاء عدد من المراكز التعليمية ، فلم يكن أمامهم سوي تضمين حجج وقفياتهم شروطا تساير غالباً السياسة العامة آنذاك ، وإن وجدت بعض الوقفيات التي خالفت شروطها هذا النهج ، فهو أمر نادر لا يعتد به . (23)

وللوقف أركان هي : الواقف ، والموقوف ، والموقوف عليه ، والصيغة التي يؤدي بها الوقف ، وعند استعراض عدد من وقفيات المدارس والمراكز التعليمية الأخري ، وجد انها تتناول: (24)

١. ذكر فضل الوقف وثواب الواقفين ،ويذكر فيها اسم الواقف ، والهدف إلي الوقف.
٢. بيان مفصل بالعقارات الموقوفة علي المدرسة ، وتحديد مواقعها وأنواعها ، وتفاصيل دقيقة عن مشتملاتها .(25)
٣. شرح مفصل للهيكل التدريسي بالمدرسة الموقوفة ، وجهازها الوظيفي وسائر العاملين بها ، والشروط التي ينبغي أن تتوفر فيهم ، والواجبات التي ينبغي عليهم القيام بها ، وكذلك العلوم التدريسية المنوط بها تدريسها ويصل الامر احيانا الي ذكر مقررات من كتب بعينها.
٤. استحقاقات ومرتبات العاملين في المدرسة او المؤسسة محل الوقف ، ومخصصات وجرايات الطلاب المرتبين به ، كما كانت الوقفيات تنص علي ماكان يصرف لهم من جرايات عينية كجزء من المرتب . (26)
٥. مشتملات ناظر الوقف من حيث : واجباته من حيث العناية بالوقف ، وصيانته واستغلاله ، والإنفاق من ريعه علي المدرسة الموقوفة(27) .

عناية حكام بني أيوب بالحياة العلمية في فلسطين:

- المسجد الأقصى:

عنى الملك الناصر صلاح الدين ، بعد تحريره بيت المقدس من الصليبيين ، بإعادة الحياة العلمية الدينية إلى المسجد الأقصى ، فأزال الآثار الصليبية منه ورتب للمسجد الأقصى إماما وأقام على خدمته السدنة بما فيهم الخطباء والمدرسين ، ونقل إليه عددا من المصاحف الشريفة ، ووقف على المسجد الأوقاف الكبيرة (28) .

ومن أشهر المدرسين الذين درسوا في المسجد الأقصى في العهد الأيوبي ، الفقيه المفسر النحوي البارع في المذهب المالكي والعارف بالعربية وعلم الكلام والتفسير : ابن سجمان محمد بن الشريشي بن أحمد بن محمد بن عبد الله المالكي المتوفي عام650هـ).(29)
كما درس بالمسجد الأقصى الحسن بن الخطير بن أبي الحسين النعماني الحنفي المتوفي عام 598هـ) ، نسبة الى النعمانية قرية في بغداد ، وكان مبرزا في النحو واللغة العربية والعروض والقوافي والشعر ، عالما بتفسير القرآن والفقه والحساب والطب والمنطق .(30)
ومنهم الشيخ الإمام العالم أبو محمد موفق الدين عبد اللطيف بن يوسف بن محمد بن علي بن أبي سعد البغدادي ، ويعرف بابن اللباد ، كان عالما بأحوال الدين والنحو واللغة والطب والتاريخ (توفي 629هـ/ 1231م) ، وكان هؤلاء المدرسون يتقاضون رواتبهم من ريع أوقاف المسجد الأقصى .(31)

وهكذا عاد المسجد الأقصى والصخرة المشرفة مركزي علم وعبادة ، وتدفق عليهما العلماء والفقهاء ، وانشغلوا بقراءة القرآن ورواية الحديث وذكر الدروس. (32)

- البيمارستان الصلاحي :

عقب استرداد المسلمين لبيت المقدس سنة 583هـ/ 1187م ، قرر الملك الناصر صلاح الدين أن يجعل الكنيسة المجاورة لدار الاسبتار ، والواقعة جنوب كنيسة القيامة "بيمارستانا " للمرضى وسماه " البيمارستاني الصلاحي " ، وزوده بالعقاقير ة والأدوية ،ووقف عليه الأوقاف العديدة منها بيوت في محلة القطانين ، وباب العمود ، ومحلة حطة ، ودكاكين في سوق الزيت ، ومخازن مختلفة وكان ممن عمل فيه من الأطباء : يعقوب بن صقلاب النصراني المقدسي(33) ، ورشيد الدين الصوري ، وكان يمارس في البيمارستان الصلاحي أيضا تدريب الأطباء وتعليمهم ، شأنه في ذلك شأن البيمارستانات الكبرى في العالم الإسلامي التي كانت تعد مراكز لتعليم الطب ، وكان الأطباء يأخذون مرتباتهم من وقف البيمارستان(34).

- أهم المدارس الموقوفة في القدس :

من أبرز المدارس التي أنشأها الملك الناصر صلاح الدين ولعبت دوراً مهماً في تخريج العلماء والفقهاء

المدرسة الختنية:

كانت هي مدرسة وزاوية خارج السور الجنوبي للمسجد الأقصى ، وقفها الملك الناصر صلاح الدين من اجل احد العلماء و هو الشيخ العابد المجاهد جلال الدين محمد بن أحمد بن محمد الشاشي ، قام بوقفها في عام 587هـ/ 1191م ، وكان لها دور فاعل في مجال التدريس(35).

المدرسة البدرية:

كانت في حي الواد ببيت المقدس ، نسبت إلى بدر الدين محمد إ بن أبي القاسم الهكاري، وهو من اعلام مجاهدي المسلمين (36) ، ومن كبار المجاهدين في الحروب الصليبية ،و له مواقف مشهورة في قتال الفرنج ، وكان من أمراء الملك المعظم عيسى(37) ، الذي وثق به لصلاحه ودينه ، وقد بنى المدرسة البدرية ووقفها على فقهاء الشافعية سنة 610هـ/ 1213م ، ونال الشهادة قرب نابلس سنة 614هـ/1217م فنقل إلى بيت المقدس حيث دفن بها(38).

، المدرسة الصلاحية :،

اعتبرها المؤرخون اهم مؤسسة تعليمية في بيت المقدس(39) ، وبلغت شأناً كبيراً في عهد صلاح الدين ، والعهود التي تلته ، وكانت من المدارس التي يشار إليها بالبنان ، فبعد الفتح الإسلامي لبيت

المقدس سنة 583هـ/ 1187م ، جلس الملك الناصر صلاح الدين "وفاوض جلساءَه من العلماء والأكابر والأمراء والأتقياء الأخيار في أن يبني مدرسة للفقهاء الشافعية ورباطاً للصلحاء الصوفية ، ووقف عليهما أوقافاً تدر دخلا عظيما انتفع به مريدوا المدرسة والرباط"(40).

وعرفت هذه المدرسة قبل الإسلام بصند حنة ، فتحولت في الإسلام الي دار علم قبل أن يملك الفرنج القدس، ومن ابرز من درسوا بها العالم الفقيه نصر بن إبراهيم المقدسي قبيل أخذ الفرنج للقدس ، ثم لما ملك الفرنج القدس سنة 492هـ/1099م ، أعادوها كنيسة كما كانت قبل الإسلام ، فلما فتح الملك الناصر صلاح الدين القدس أعادها مدرسة ووقف عليها اوقافا عظيمة(41).

ولم يتم انشاء المدرسة والعمل بها فعلاً إلا في سنة 588هـ/ 1192م ، وقد افتتحت ، وبدأ التدريس فيها في تلك السنة(42) ، وبعد بدء الدارسة في المدرسة الصلاحية زاد الملك الناصر في اوقاف المدرسة ، وأنفق عليها بسخاء (43)، وفي هذا يقول أبو الفداء في ذكر هذه الواقعة "رحل السلطان إلى القدس في الرابع عشر من رمضان ، وتفقد أحواله ، وزاد في وقف المدرسة التي عملها بالقدس"(44).

لقد أراد الملك الناصر صلاح الدين لمدرسته أن تكون معهدا دينيا كبيرا لنشر المذهب السني المعتدل ولاسيما الشافعي ، ولذلك وفر لها دخلاً كبيراً من الأوقاف السخية الموقوفة عليها ، وقد شرط في وقفيته(45) أن تكون أوقاف المدرسة على الفقهاء المشتغلين بالفقه على مذهب الإمام الشافعي ،

اهم اوقاف المدرسة:

وكان من جملة الأوقاف التي أوقفها على مدرسته سوق العطارين بالقدس ، وقرية سلوان، ووادي سلوان الكائن جنوب شرقي القدس ، وهو واد عميق يزرع ، وهناك أوقاف شاسعة واسعة ، من دور ومباني وأراضي في أنحاء القدس موقوفة على المدرسة الصلاحية علماء وطلاب.(46).

اهم المواد العلمية التي درست بها:

تباينت الموضوعات العلمية التي كان العلماء يدرسونها بالمدرسة الصلاحية ، فقد تنوعت تلك الموضوعات ، بين العلوم الشرعية عامة ، والفقه خاصة ، وعلوم اللغة العربية ، والعلوم الرياضية ، والتاريخ ، والمنطق ، وعلم الكلام(47).

مكانة مشايخ المدرسة:

كان شيخ المدرسة الصلاحية أحد ثلاثة يتولون السلطة الفعلية في بيت المقدس(48) ، يعمل تحت إمرة شيخ الصلاحية أربعة قضاة: واحد للشافعية ، وثانٍ للحنفية ، وثالث للمالكية ، ورابع للحنابلة(49).ويصرفون الشؤون العامة فيها ، أما الشخصان الآخران فهما: نائب السلطان ، وناظر الحرمين الشريفين ، وكثيراً ما كان شيخ الصلاحية يجمع بين وظائف القضاء وتدريس الصلاحية وخطابة المسجد الأقصى ، وكان نظام التدريس يسمح للمدرس بأن يدرس في أكثر من مكان واحد ، كما كان النظام يسمح له بأن يُنيب شخصاً آخر للتدريس مكانه.(50)

ومن الواضح أن شيخ الصلاحية ، كان له دور فاعل في المشاركة في إدارة وتسيير الشؤون الدينية والعامة في بيت المقدس ، إذ كان يحظى بمكانة عالية مرموقة ، سواء على الصعيد العلمي ، أو الاجتماعي ، أو السياسي.

اهم مشايخ المدرسة:

1- بهاء الدين أبو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم الموصلي الحلبي الشافعي ، المعروف بابن شداد أول من ولي مشيخة المدرسة الصلاحية بأمر من الملك الناصر صلاح الدين ، ، وهو ولد

بالموصل سنة 539هـ/1144م ، كان إماماً فاضلاً ، ديناً محسناً للفقهاء وأهل العلم ، اتصل بخدمة صلاح الدين سنة 584هـ/1188م ، وحضر عنده وولاه قضاء العسكر وبيت المقدس ، والنظر على أوقافه ، كما فوض إليه تدريس المدرسة الصلاحية ، وجعل النظر فيها وفي أوقافها إليه(51).

وبعد وفاة الملك الناصر صلاح الدين سنة 589هـ/ 1193م ، رحل ابن شداد من القدس ، وأقام بحلب حتى وفاته سنة 632هـ/1234م

والف ابن شداد مصنفات عدة من أهمها: "سيرة صلاح الدين" أسماه "النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية" .
وثاني اهم علماء هذه المدرسة مجد الدين طاهر بن نصر الله بن جهبل ، ولد بحلب سنة 532هـ/1137م ، كان عالماً إماماً في الفقه والحساب والفرائض ، الف للسلطان نور الدين كتاباً في فضل الجهاد ، دفن ببيت المقدس سنة 596هـ/1199م(52).

2- فخر الدين أبو منصور عبد الرحمن بن محمد بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن عساكر الدمشقي الشافعي ، ولد سنة 550هـ/1155م ، كان زاهداً عابداً ، حسن الأخلاق ، تخرج علي يديه علماء اجلاء ابرزهم أبو شامة المقدسي (53)، درس بالمدرسة الجاروخية بدمشق ، إلى جانب تدريسه بالمدرسة الصلاحية ، تناوب التدريس بالقدس ودمشق وكان يعين نائبا عنه حال غيبته، عن إحدى المدرستين ، واستمر بالتدريس بالصلاحية حتى عهد الملك المعظم عيسى ، عندما تولى الحكم سنة 615هـ/1218م ، توفي ودفن بدمشق سنة 620هـ/1223م(54).

3- جمال الدين محمد بن سالم بن واصل، الذي فوض الملك المعظم عيسى إلى ابيه تدريس الصلاحية(55) ، فرحل ابن واصل مع والده إلى بيت المقدس سنة 622هـ/ 1225م ، وأقاما فيها، وفي أواخر سنة 624هـ/ 1226م ، ذهب الوالد لتادية فريضة الحج واناب ابنه في التدريس عنه وتكرر هذا الامر اكثر من مرة (56).

و درس ابن واصل العلوم الشرعية والعقلية والمنطق والرياضيات والفلك. وعندما قام الملك الكامل ، المتوفى سنة 635هـ/1237 ، بتسليم بيت المقدس للفرنج سنة 626هـ/ 1228م ، قرر ابن واصل الخروج من بيت المقدس ، فاشتغل بدمشق وحماة والقاهرة ، حتى توفي بحلب ودفن بها سنة 697هـ/1297م.
4- تقي الدين أبو عمرو عثمان ابن صلاح الدين عبد الرحمن بن عثمان الشهرزوري المشهور بابن الصلاح ، ولد سنة 577هـ/1181م ، من المبرزين في علوم التفسير والحديث والفقه ، الف وصنف العديد من المصنفات القيمة ومنها: "فوائد الرحلة" ، "طبقات الفقهاء الشافعية" ، "أدب المفتي والمستفتي" ، توفي سنة 643هـ/1245م(57).

5- محيي الدين أبو حفص عمر بن القاضي السعيد عز الدين موسى بن عمر الشافعي ، ولد سنة 608هـ/1211م ، تولى التدريس بالصلاحية سنة 657هـ/ 1258م ، وكانمتدينا كريما مضيافا ، ، اشتهر بالشجاعة والإقدام وقوة النفس ، وله حرمة وافرة في الدولة وكلمة مسموعة ، كان نزيهاً عفيفاً حسن السيرة ، تولي قضاء غزة سنة 677هـ/ 1278م ، وكان قضاء القدس من مضافاته ، توفي بغزة سنة 679هـ/1280م(58).

6- جمال الدين أبو محمد عبد الرحيم إبن عمر بن عثمان الباجريقي(59) ، ولاه القاضى شمس الدين ابن خلكان قاضي الممالك الشافعية ، الحكم بغزة ، وتدريس الصلاحية بالقدس ، كان شيخاً فقيهاً ، محققاً مهيباً ، كثير الصلاة ، عف اللسان ، وله نظم ونثر وسجع ووعظ ، توفي سنة 699هـ/1299م(60).

المدرسة الميمونية:

كانت تقع قرب باب الساهرة ببيت المقدس ، تنسب إلى الأمير فارس الدين أبي سعيد ميمون بن عبد الله القصري ، وقفها سنة 593هـ/1196م ، كان خازندار الملك الناصر صلاح الدين (61)، ومن كبار أمرائه ، ومستشاريه المقربين ، توفي بحلب سنة 610هـ/ 1213م. وابتدأت هذه المدرسة زاوية ، ثم أصبحت مدرسة للشافعية ، واستمرت تؤدي مهمتها في الحركة الفكرية حتى القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي(62).

المدرسة الناصرية:

ومن المؤسسات العلمية التي أنشأها الملك المعظم عيسى من جديد ، المدرسة الناصرية ، وتسمى أيضاً النصرية نسبة إلى الشيخ نصر المقدسي ، جعلها الملك المعظم عيسى مدرسة وزاوية لقراءة القرآن والاشتغال في النحو ، ووقف عليها كتباً كثيرة ، ليرجع إليها الطلبة وقت الحاجة(63).

المدرسة الأفضلية:

كانت تقع في حي المغاربة بجوار الحرم المقدسي من جهة الغرب ، وتنسب إلى مؤسسها الملك الأفضل نور الدين أبي الحسن علي بن الملك الناصر صلاح الدين المتوفى سنة 622هـ/1225م ، الذي تلقى العلم على كثير من العلماء بالإسكندرية وبلاد الشام ، مما جعله يحب العلماء ، ويقربهم له ، وكان الملك الأفضل قد أنشأ هذه المدرسة ووقفها سنة 589هـ/ 1193م على فقهاء المالكية ، الذين قدموا إلى بيت المقدس ، وأقاموا فيها ، وكان أكثرهم من أهل المغرب ، واهتم العلماء في هذه المدرسة بتدريس المذهب المالكي ، وظلت قائمة طوال العصرين الأيوبي والمملوكي(64).

ويتضح مما سبق ذكره ، أن بيت المقدس شهدت نشاطاً علمياً كبيراً بعد تحريرها. الأمر الذي أدى إلى قدوم أعداد كبيرة إليها من العلماء وطلبة العلم ، ومنهم المغاربة ، وكان طبعياً أن يقوم فقهاء المالكية في هذه المدرسة بتدريس كتب الفقه المالكي ، ومن كما أنهم قاموا بتدريس "المدونة في فروع المالكية" لأبي عبد الله عبد الرحمن بن القاسم المالكي المتوفى سنة 191هـ/ 806م ، وهي من أجل الكتب في مذهب الإمام مالك، وكتاب "الرسالة" في الفقه المالكي للشيخ الإمام أبي محمد عبد الله بن أبي زيد المالكي القيرواني.(66)

المدرسة المعظمية:

كانت تقع قرب المسجد الأقصى ، وتنسب إلى واقفها الملك المعظم عيسى ، وقد أمر ببنائها سنة 614هـ/1217م ، ووقفها على الفقهاء الحنفية ، ولهذا كانت تسمى أيضاً بالمدرسة الحنفية، ومن العلماء الذين تولوا هذه المدرسة ابن الملك المعظم عيسى ، الملك القاهر بهاء الدين عبد الملك، فقد عينه والده ناظراً للمدرسة ، ويدل ذلك ما وجد مكتوباً على بلاطة من الرخام في الوجه القبلي من حائط المنارة التي بناها الملك القاهر بالمدرسة ، وكان نص هذه الكتابة: "أمر بعمارة هذه المئذنة المباركة الملك القاهر ، الناظر بهذه المدرسة ، غفر الله له ، وتغمد برحمته والده الواقف السلطان الملك المعظم شرف الدين عيسى قدَّس الله روحه ، في شهور سنة 673هـ/1274م" اهتمت المدرسة

الحنفية بتدريس العلوم الشرعية وعلوم اللغة العربية وغيرها ، وقد ركز العلماء فيها على تدريس كتب الفقه الحنفي إلى جانب الحديث والتفسير والقراءات والنحو(67).
، ومن الكتب التي درست في هذه المدرسة في المذهب الحنفي كتاب "الجامع الكبير في الفروع" ، وكتاب "مختصر القدوري" في فروع الحنفية ، وكتاب "كنز الدقائق"
في الفروع الحنفية للإمام النسفي، وغيرها. ومما لاشك فيه أن اهتمام الملك المعظم عيسى بهذه المدرسة ، وتوفر الكتب العديدة المتخصصة في الفقه وغيرها من الكتب الأخرى جعلها من المعاهد العلمية الكبيرة ، التي كان لها دور كبير في ازدهار الحياة العلمية ، وإحياء الحركة الفكرية في فلسطين ، وخاصة ببيت المقدس في عهد الملك المعظم عيسى ، وفي عهود من جاءوا بعده.(68)

المدرسة النحوية :

ومن المدارس التي أسسها الملك المعظم عيسى في الحرم الشريف ببيت المقدس ، المدرسة النحوية ، وتدعى أيضاً القبة النحوية ، أسسها سنة 604هـ/1207م ، ووقف عليها أوقافاً عديدة ، وقد خصصها لتدريس علوم اللغة العربية من أدب ونحو ، ومن الكتب التي درست فيها كتاب "سيبويه" وكتاب "الإيضاح" ، وكتاب "إصلاح المنطق" لابن السكيت(69) .

وقد أشار ابن واصل إلى أن الملك المعظم عيسى وقف على القبة النحوية وقفاً جليلاً على أن يشتغل في تلك القبة بالقراءات السبع ، وشرط أن لا يصرف من وقفها إلا للاحناف فقط(70).

كما أشار ابن فضل الله العمري إلى أن الملك المعظم عيسى "رتب لها إماماً مفرداً" يصلي الصلوات الخمس ، ورتب بها خمسة وعشرين نفراً من الطلبة ، وشيخاً لهم ، واشترط ان يكونوا علي المذهب الحنفي.(71)
ومن الواضح مدى الاهتمام الكبير للملك المعظم عيسى بالحياة العلمية ، وتشجيعه ، ودعمه للعلماء والطلبة ، وعليه يمكن القول: إن المدرسة النحوية كانت من المراكز العلمية المهمة التي لعبت دوراً بارزاً في إحياء النشاط العلمي ، وازدهار الحركة الفكرية في فلسطين ، وخاصة ببيت المقدس.(72)

الخاتمة:
تنافس الجميع في وقف الاوقاف علي المدارس والمعلمين والطلاب وكان لفلسطين نصيب الاسد من هذه الاوقاف وافرزت حياة علمية خصيبة نتاجا لذلك .

فعندما استرد صلاح الدين بيت المقدس من الصليبيين في أخريات القرن السادس بادر ببناء مدرسة في القدس، وعهد بإدارتها للقاضي بهاء الدين بن شدَّاد، فكثرت وفود طالبي العلم إلى بيت المقدس، كما أمر صلاح الدين بتنظيم العمل في شتى المدارس التي أنشأها على اختلاف تخصصاتها في أمور العلم والدين، فكان القائمون بالتدريس ينقسمون إلى فريقين: فريق المدرسين، وهم الأساتذة المتبحرون في العلم. وفريق المعيدين، وهم الذين يقومون بإعادة ما يلقيه المدرسون على الطلاب، ويشرحون لهم ما عسر عليهم.

كان وزراء صلاح الدين ورجال دولته وأغنياؤها يتنافسون في بناء المدارس حتى كثرت في فلسطين وغيرها، وانتشر بها العلم والمعرفة، ورفع الجهل، وتلاشت المذاهب الباطنية. بل وشاركت النساء الثريات في بناء المدارس، فابتنى عدد منهن مدارس، وأوقفن عليها أوقافا لضمان بقائها.
ازدهرت الحياة العلمية بفلسطين نتيجة مباشرة للانفاق السخي علي اوقافها التعليمية وتجلي ذلك في الكم الكثير من العلماء ومصنفاتهم الفريدة التي سبق ذكرها في هذا البحث.
ما اشبه الليلة بالبارحة فاني اهيب بكل قادر وذي مال علي يعين اهل العلم تاسيا باجدادنا العظام .

اهم المصادر والمراجع:
(١) الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت، 175 هـ/ 791 م): كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، ط2، (مؤسسة دار الهجرة، قم المقدسة، 1409 ه)،.
(2) الجوهري، اسماعيل بن حماد (ت، 393 هـ/ 1002 م): الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط4، (دار العلم للملايين، بيروت، 1987 م)،.
(3) ابن سيدة، علي بن اسماعيل (ت، 458 هـ/ 1065 م): المخصص، تحقيق، خليل ابراهيم جفال، ط1، (دار احياء التراث العربي، بيروت، 1996 م)، ،.
(4) ابن حبيب.محمد: المنمق من اخبار قريش،عالم الكتب.بيروت، 1985م..
(5) ابن منظور، محمد بن مكرم الأنصاري (ت، 711 هـ/ 1331 م): لسان العرب، ط1، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1405 ه)،.
(6) ابن الأثير، مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد (ت، 606 هـ/ 1209 م): النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: أبو عبد الرحمة صلاح بن محمد بن عويضة، ط1، (دار الكتب العلمية، بيروت، 1997 م)،.
(7) الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت، 502 هـ/ 1108 م): المفردات في غريب القرآن، ط1، (دفتر نشر الكتاب، قم المقدسة، 1404 ه)،
(8)جواد، علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، (دار العلم للملايين، بيروت، 1969 م)،
(9) محمد بن يسار المطلبي (ت، 151 هـ/ 768 م): السيرة النبوية، تحقيق: احمد فريد المزيدي، ط1، (دار الكتب العلمية، بيروت، 2004 م)،
(10) ابن هشام، أبو محمد عبد الملك بن أيوب الحميري (ت، 218 هـ/ 833 م): السيرة النبوية، تحقيق: محمد نبيل طريفي، ط2، (دار صادر، بيروت، 2005 م)،
(١١)الأزرقي، أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد (ت، 250 هـ/ 864 م): أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تحقيق: رشدي الصالح ملحس، ط3، (دار الأندلس، بيروت، 1983 م).
(12) اليعقوبي، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (ت، بعد 292 هـ/ 904 م): تاريخ اليعقوبي، تحقيق: خليل المنصور، ط1، (دار الزهراء، قم المقدسة، 1387 ه).
(١2)ابن الفوطي، كمال الدين ابي الفضل عبد الرزاق بن تاج الدين الشيباني (ت، 723 هـ/ 1323 م): تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب، تحقيق: مصطفى جواد، (د مط، دمشق، 1963 م).
(١3)؛ ابن سعد، محمد بن منيع الزهري (ت، 230 هـ/ 844 م): الطبقات الكبرى، تحقيق: رياض عبد الله عبد الهادي، ط1، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1996 م)،.
(١4)؛ الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن عثمان (ت، 255 هـ/ 868 م): الرسائل، تحقيق: علي بو ملحم، (دار ومكتبة الهلال، بيروت، 2010 م).
(١5) الزبيري، أبو عبد الله المصعب بن عبد الله (ت، 236 هـ/ 850 م): نسب قريش، تحقيق: أ. ليفي بروفنسال، ط2، (د. مط، مصر، 1976 م)،.
(16) ابن الأثير: النهاية، ج1، ص62؛ الطريحي، فخر الدين بن محمد علي بن أحمد بن علي (ت، 1085 هـ/ 1674 م): مجمع البحرين، تحقيق: أحمد الحسيني، ط2، (د. مط، طهران، 1408 ه).

(17) الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي (ت، 460 هـ/ 1067 م): التبيان في تفسير القرآن، تحقيق: أحمد حبيب قصير العاملي، ط1، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1409 ه)،.
(18) أبو العباس أحمد بن يحيى بن جابر (ت، 279 هـ/ 892 م): أنساب الأشراف، تحقيق: محمد باقر المحمودي، ط1، (مؤسسة الأعلمي بيروت، 1394 ه)، .

(19) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري (ت، 671 هـ/ 1272 م): الجامع لأحكام القرآن، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1985 م)،.
(20) محمد بن جرير (ت، 310 هـ/ 922 م): جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: صدقي جميل العطار، (دار الفكر، بيروت، 1415 ه)،.
(21) ياقوت الحموي: معجم البلدان، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1979 م).
(22)البكري، أبو عبيد الله بن عبد العزيز (ت، 487 هـ/ 1094 م): معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق: مصطفى السقا، ط3، (عالم الكتب، بيروت، 1403 هـ)
(23) أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (ت، 429 هـ/ 1037م): ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تحقيق: خالد عبد الغني محفوظ، ط1، (دار الكتب العلمية، بيروت، 2005 م)،.
(24) أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد (ت، 538 هـ/ 1143 م): الفايق في غريب الحديث، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، ط1، (دار الكتب العلمية، بيروت، 1417 ه).
(25) ابن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله المدائني (ت، 656 هـ/ 1257 م): شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 2005 م).
(26)ابن عبد الحق، صفي الدين عبد المؤمن البغدادي (ت، 739 هـ/ 1338 م): مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط1، (دار الجيل، بيروت، 1992 م).
(27) الفيروزأبادي، مجد الدين محمد بن يوسف (ت، 817 هـ/ 1414 هـ): القاموس المحيط، (دار العلم، بيروت، د. ت)،.
(28) ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني (ت، 852 هـ/ 1448 م): الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، ط1، (دار الكتب العلمية، بيروت، 1415 ه)،.

(29) المسعودي ـ أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت، 346 هـ/ 975 م): مروج الذهب ومعادن الجوهر، ط2، (دار الكتاب العربي، بيروت، 2007 م)،
.
(30) البلاذري: فتوح البلدان،، تحقيق: عبد الله أنيس الطباع، مؤسسة المعارف، بيروت، 1987 م).
(31) ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي (ت، 456 هـ/ 1063 م): جمهرة أنساب العرب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (دار المعارف، القاهرة، 1999 م).
(32) الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب (ت، 334 هـ/ 945 م): صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، (مكتبة الإرشاد، صنعاء، 1990 م).
(33) أبو إسحق ابراهيم بن اسحق بن ابراهيم بن بشير (ت، 285 هـ/ 898 م): المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة، تحقيق: حمد الجاسر، (د. مط، الرياض، 1969 م).

(34) ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت، 571 هـ/ 1175 م): تاريخ دمشق الكبير، تحقيق: علي شيري، (دار الفكر، بيروت، 1415 هـ).

(35) الأصفهاني، ابو الفرج علي بن الحسين بن محمد (ت، 356 هـ/ 966 م): الأغاني، (دار الثقافة، بيروت، 1965 م).
([36]) القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي بن عبد الله (ت، 821 هـ/ 1418 م):نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تحقيق: إبراهيم الإبياري، (د. مط، القاهرة، 1959 م).
(37)الاصطخري، أبو اسحاق إبراهيم بن محمد (ت، 346ه/ 957م): المسالك والممالك، تحقيق: محمد جابر الحسيني، (دار الثقافة، صنعاء، 1961م)،.
(38) ابن حوقل، أبو القاسم محمد النصيبي (ت، 350 هـ/ 961): صورة الأرض: (مكتبة الحياة، بيروت، 1992 م)،.
(39)النعمان المغربي، أبو حنيفة النعمان بن محمد بن منصور بن أحمد بن حيون (ت، 363 هـ/ 973 م): دعائم الإسلام وذكر الحلال والحرام والقضايا والأحكام عن أهل بيت رسول الله (ρ)، تحقيق: آصف بن علي فيضي، (دار المعارف، مصر، 1963 م)،.

(40) ابن الأثير، عز الدين أبي الحسن علي بن محمد الجزري (ت، 630 هـ/ 1232 م): الكامل في التاريخ، تحقيق: أبو الفدا عبد الله القاضي، ط4، (دار الكتب العلمية، بيروت، 2006 م).

الهوامش

(1)-كامل جميل العسلي ، "معاهد العلم في بيت المقدس" ، جمعية عمال المطابع التعاونية ، عمان ، 1402هـ/ 1981م ، ص 23 .

(2) - عبد الله منسي السعد العمري ، "تاريخ العلم عند العرب" ، ط1 ، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع ، عمان ، 1410هـ/ 1990م ، ص 25

(3) - العماد الكاتب الاصفهاني ، (ت 597هـ / 1200م) : "الفتح القسي في الفتح القدسي"، تحقيق محمد محمود صبح ، ص 137- 138 ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة ، 1424هـ / 2003م ، ص 137 – 138 ، وكذلك : الأصفهاني ، الفتح . بهاء الدين بن شداد ، (ت 632هـ/ 1234م) ، "النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية ، سيرة صلاح الدين" ، تحقيق جمال الدين الشيال ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة ، 1384هـ/ 1964م ، ص 82 .

(4) - أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي (ت 771هـ/ 1369م) ، "طبقات الشافعية الكبرى" ، 6 أجزاء ، تحقيق عبد القادر أحمد عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د.ت. جـ 4 ، ص 222وايضا. ،.

(5) - إسماعيل بن علي بن محمود أبو الفداء (ت 732هـ/ 1331م) ، "المختصر في أخبار البشر" ، جزءان ، علق عليه ووضع حواشيه محمود ديوب ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1417هـ/ 1997م. جـ2 ، ص 157 . وايضا : أبو الفداء ، المختصر .وانظر ايضا ،وكذلك. كامل جميل العسلي ، "مؤسسة الأوقاف ومدارس بيت المقدس" ، ندوة مؤسسة الأوقاف في العالم العربي الإسلامي ، المنظمة العربية للتربية والثقافية والعلوم ، معهد البحوث والدراسات العربية ، بغداد ، 1403هـ/ 1983م ، ص 95 ،

(6)- أحمد ، محمد حلمي محمد أحمد ، "الحياة العلمية في مصر والشام 521-648هـ/ 1127- 1250م" ، المجلة التاريخية المصرية ، القاهرة ، المجلد السابع ، 1378هـ/ 1958م ، ص 12

(7)-أحمد أحمد بدوي ، "الحياة العقلية في عصر الحروب الصليبية بمصر والشام" ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، القاهرة ، (د.ت) ، ص 5-6

(8) - ابن شداد النوادر . شهاب الدين أبي محمد عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم أبو شامة (ت 665هـ/ 1266م)، "الروضتين في أخبار الدولتين" ، جزءان ، دار الجيل ، بيروت ، د.ت ، جـ 2 ، ص 97 .

(9)- سامي خلف حمارنة ، "الطب العربي في فلسطين في زمن الفاطميين والأيوبيين" ، المؤتمر الدولي الثالث لتاريخ بلاد الشام ، ط1 ، المجلد الثاني ، الجامعة = = الأردنية ، عمان ، 1403هـ/ 1983م. ص 12 ..

(10) - محمد بن أحمد بن جير ، (ت 614هـ / 1217م) ، " تذكرة الأخبار في اتفاقات الأسفار ، والمسمي رحلة ابن جبير ، دار الشرق العربي ، بيروت ، د.ت . ص 213.

(11)- شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت 748هـ/ 1347م) ، - "سير أعلام النبلاء" 17 جزء ، تحقيق محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمروي ، ط1، دار الفكر ، بيروت ، 1418هـ/ 1997م. جـ 16 ، ص 399 ، وكذلك : الذهبي ، سير . عبد القادر بن محمد النعيمي ، (ت 978هـ/ 1570م) ، "الدارس في تاريخ المدارس" ، جزءان، أعد فهارسه إبراهيم شمس الدين ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1410هـ/ 1990م ، جـ 2 ، ص 77 .

(12) - كان الملك الناصر صلاح الدين قد ولي إبن شداد قضاء العسكر وبيت المقدس والنظر علي آوقافه . آنظر : جمال الدين محمد بن سالم بن واصل (ت 697هـ/ 1297م) ، "مفرج الكروب في أخبار بني أيوب" ، 5 أجزاء ، الأجزاء الأول والثاني والثالث تحقيق جمال الدين الشيال ، الجزء الأول مطبعة جامعة فؤاد الأول ، القاهرة 1953م. الجزء الثاني ، المطبعة الأميرية ، القاهرة 1957م. الجزء الثالث ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، القاهرة 1960م. الجزء الرابع والخامس تحقيق حسنين محمد ربيع ، مراجعة سعيد عبد الفتاح عاشور. الجزء الرابع، مطبعة دار الكتب، القاهرة 1972م. الجزء الخامس، مطبعة دار الكتب، القاهرة 1977م ، جـ 2 ، ص 407 ، وايضا : ابن واصل ، مفرج . الذهبي ، سير ، جـ16 ، ص 307- 308 . مجير الدين الحنبلي العليمي (ت 927هـ/ 1520م) ، "الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل" ، جزءان ، الجزء الأول تحقيق عدنان يونس أبو تبانة ، والجزء الثاني تحقيق محمود الكعابنة ، ط1، مكتبة دنيس ، عمان ، 1420هـ/ 1999م ، جـ 2 ، ص 177 – 178 .

(13)- العسلي ، مؤسسة الأوقاف ، ص96. المصري ، التعليم ، ص79 .

(14) – كامل جميل العسلي : الأوقاف والتعليم في القدس من أواخر القرن السادس حتى أوائل القرن الثاني عشر للهجرة ، في الحضارة الإسلامية ، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية ، مؤسسة أل البيت ، عمان ، 1987 م ، ص 131 .

(15) - الأصفهاني ، الفتح ، ص140- 141. العسلي ، معاهد ، ص 35-40. عبد المهدي ، عبد الجليل حسن عبد المهدي ، "الحركة الفكرية في ظل المسجد الأقصى في العصرين الأيوبي والمملوكي" ، ط1 ، مكتبة الأقصى ، عمان ، 1400هـ/ 1980م ، ص 54 .

(16) - أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن محمد تقي الدين بن قاضي شهبة (ت 851هـ/ 1447م) ، "طبقات الشافعية" ، جزءان ، إعتني بتصحيحه وعلق عليه الحافظ عبد العليم خان ، ط1 ، عالم الكتب ، 1408هـ/ 1987م ، ص 56

(17) - شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي ، (ت 626هـ/ 1228م) ، "معُجم الأُدباء" المعروف بإرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ، 7 أجزاء ، حققه وضبط نصوصه وقدم له: عمر فاروق الطباع ، ط1 ، مؤسسة المعارف ، بيروت ، 1420هـ/ 1999م ، جـ 3 ،ص 141

(18) - زكي الدين أبو محمد عبد العظيم عبد القوي المنذري ، (ت 656هـ/ 1258م) ، "التكملة لوفيات النقلة" ، تحقيق بشار عواد معروف ، ط2 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1401هـ/ 1981م. جـ 3 ، ص 298 .

(19) - خليل ، مدينة القدس ، ص 117.

(20) -الأصفهاني ، الفتح ، ص 198. عبد المهدي ، الحركة ص54- 55 .

(20) - يعقوب بن صقلاب النصراني المقدسي ، للمزيد حول ترجمته انظر : ابن ابي اصيبعة ، عيون ، ص 651 .

(21) - رشيد الدين الصوري ، للمزيد حول ترجمته انظر : ابن ابي اصيبعة ، عيون ، ص 651 – 652 .

(22) - الاصفهاني ، الفتح ، ص 612 . شمس الدين أبي العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (ت 681هـ/ 1282م) ، "وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان" ، 8 أجزاء ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت (د.ت) ، جـ 7 ، ص 200 ،.

(23)- صند حنة: القديسة حنة والدة القديسة مريم عليها السلام ، حيث كانت هذه الأُم تعيش مع زوجها ، وأنجبت ابنتها مريم العذراء عليها السلام ، انظر: ثيودريش ، "وصف الأماكن المقدسة في فلسطين القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي" ، ترجمة وتحقيق ودراسة سعيد البيشاوي ورياض شاهين ، ط1 ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان، 1424هـ/ 2003م ، ص 101 ،

(24) - الأصفهاني ، الفتح ، صـ145. أبو شامة ، الروضتين ، جـ2 ، صـ 114. العليمي ، الأنس ، جـ2 ، صـ88. النعيمي ، الدارس ، جـ1 ، صـ485. محمد كرد علي ، "خطط الشام" ، 6 أجزاء ، ط3 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1404هـ/ 1983م ، جـ 6 ، ص 121 ،

(25) - ابن واصل ، مفرج ، جـ2 ، صـ407. أبو الفداء ، المختصر ، جـ2 ، صـ169- 170. ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم بن الفرات (ت 807هـ/ 1404م) ، "تاريخ ابن الفرات" ، عنى بتحرير نصه ونشره حسن محمد الشماع ، جامعة البصرة ، البصرة ، 1389هـ/ 1969م ، مج4، ق 2 ، ص 88 ،.

(26) - العليمي ، الأنس ، جـ 2 ، صـ 88 ، 178. العسلي ، معاهد ، صـ 63. كرد علي ، خطط ، جـ6 ، صـ121.

(27) - أبو الفداء ، المختصر ، جـ2 ، صـ169.

(28) - : العارف ، المفصل ، صـ180 ، 236.

(29) - سلوان: محلة في ربض بيت المقدس ، انظر: شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي (ت 626هـ/ 1228م) ، "معجم البلدان" 7 أجزاء ، ط2 ، دار صادر ، بيروت ، 1416هـ/ 1995م ، جـ 3 ، ص 241.

(30) - العليمي ، الأنس ، جـ 2 ، صـ 103. العسلي ، معاهد ، صـ 64. العسلي ، مؤسسة الأوقاف ، صـ97.

(31) - العليمي ، الأنس ، جـ2 ، صـ179 ، 183. العسلي ، معاهد ، صـ70. عبد الجليل حسن عبد المهدي ، "المدارس في بيت المقدس في العصرين الأيوبي والمملوكي" ، جزءان ، ط1 ، مكتبة الأقصى ، عمان، 1401هـ/ 1981م. جـ 1، ص 199 ،

(32) - العليمي ، الأنس ، جـ 2 ، صـ 88. كرد علي ، خطط ، جـ 6 ، صـ 121. العارف ، المفصل ، صـ 179 ، 237.
(33) - العليمي ، الأنس ، جـ2 ، صـ 180. ابن العماد ، شذرات ، جـ5 ، صـ 184. العسلي ، معاهد ، صـ66- 67. عبد المهدي ، المدارس ، جـ1 ، صـ 197.
(34) - ابن واصل ، مفرج ، جـ2 ، صـ 407. أبو الفداء ، المختصر ، جـ2 ، صـ 257. الذهبي ، سير ، جـ16 ، صـ 307- 308. ابن الفرات ، تاريخ ، مج4 ، ق2 ، صـ89. العليمي ، الأنس ، جـ2 ، صـ 177- 178. شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد الحنبلي بن العماد (ت 1089هـ/ 1678م) ، "شذرات الذهبي في أخبار من ذهب" ، 8 أجزاء ، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1419هـ/ 1998م، جـ 5 ، ص 266 ،
(35) - ابن واصل ، مفرج ، جـ5 ، صـ89. الذهبي ، سير ، جـ16 ، صـ 309. العليمي ، الأنس ، جـ2 ، صـ 179. رياض مصطفى شاهين ، "النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية لبهاء الدين بن شداد ، دراسة تحليلية" ، مستلة من مجلة كلية الآداب ببنها ، العدد السابع ، 1422هـ/ 2001م ، ص 400- 401 .
(36)- مصطفى بن عبد الله حاجي خليفة (ت 1067هـ/ 1656م) ، "كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون" ، جزءان ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، 1414هـ/ 1994م ، جـ1، ص 579 .
(37) - المصدر نفسه ، جـ2 ، صـ 717.
(38) - الذهبي ، سير ، جـ16 ، صـ 308. العليمي ، الأنس ، جـ2 ، صـ 179.
(39) - شهاب الدين أبي محمد عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم أبو شامة (ت 665هـ/ 1266م)، "تراجم رجال القرنيين السادس والسابع المعروف بالذيل على الروضتين" ، ط2 ، دار الجيل ، بيروت ، 1394هـ/ 1974م. ص 17

(40) - المدرسة الجاروخية: أسس المدرسة الجاروخية الأمير سيف الدين جاروخ التركماني داخل دمشق شمالي الجامع الأموي وتولى التدريس فيها عدد من العلماء ومن ضمنهم فخر الدين بن عساكر ، انظر: النعيمي ، الدارس ، جـ1 ، صـ 169.
(41) - شمس الدين يوسف سبط بن الجوزي (ت 654هـ/ 1256م) ، "مرآة الزمان في تاريخ الأعيان" ، حيدر أباد ، 1370هـ/ 1951م، جـ 8 ، ص 630- 631 ، ، وايضا : سبط بن الجوزي ، مرآة الزمان . أبو شامة ، تراجم ، صـ 138- 139. الذهبي ، سير ، جـ16 ، صـ 177. الأسنوي ، طبقات ، جـ2 ، صـ97. العليمي ، الأنس ، جـ2 ، صـ 180- 181.
(42) - ابن واصل: صنف ودرس وأفتى وأفاد ، من أهم مصنفاته ، كتاب: "مفرج الكروب في أخبار بني أيوب" نشرته مطبعة دار الكتب ، القاهرة ، 1392هـ/ 1972م ، ولد سنة 604هـ/ 1207م ، وتوفي سنة 697هـ/ 1297م. للمزيد عن ترجمته ، انظر: الذهبي ، سير ، جـ17 ، صـ 190. ابن العماد ، شذرات ، جـ6 ، صـ 110.
(43) - ابن واصل ، مفرج ، جـ4 ، صـ 141- 142.
(44) - المصدر نفسه ، صـ 208.
(45) - صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت 764هـ/ 1362م) ، "الوافي بالوفيات" ، 30 جزء ، تحقيق أحمد الأرناؤوط ، ط1 ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، 1420هـ/ 2000م ، جـ 3 ، ص 71

(46) - ابن واصل ، مفرج ، جـ4 ، صـ241 ، 243. شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت 748هـ/ 1347م) ،"العبر في خبر من غبر" ، 4 أجزاء ، حققه وضبطه أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (د.ت)، جـ 3، ص 390 ،

(47) - حاجي خلفية ، كشف ، جـ2 ، صـ270.

(48) - ، نشرته دار البشائر الإسلامية ، تحقيق محيي الدين علي نجيب ، بيروت ، 1413هـ/ 1992م.

(49) - حاجي خليفة ، كشف ، جـ1 ، صـ101.

(50) - أبو شامة ، تراجم ، صـ 175- 176. الذهبي ، سير ، جـ 16 ، صـ 407 ، 409. الأسنوي ، طبقات ، جـ 2 ، صـ 41. ابن قاضي شهبة ، طبقات ، جـ 2 ، صـ 113- 114. العليمي ، الأنس ، جـ2 ، صـ181- 182.

(51) - أبو شامة ، تراجم ، صـ202. موسى بن محمد اليونيني ، (ت 726 هـ / 1325م) :"ذيل مرآة الزمان" ، 4 أجزاء ، ط 2 ، دار الكتاب الاسلامي ، القاهرة ، 1413هـ / 1992م ، جـ4 ، ص 57 ،

(52) - الذهبي ، العبر ، جـ 3 ، صـ 400. العليمي ، الأنس ، جـ 2 ، صـ 182- 183. ابن العماد ، شذرات ، جـ6 ، صـ123.

(53) - العليمي ، الأنس ، جـ2 ، صـ77. العسلي ، معاهد ، صـ100- 101.

(54)-وذكر ابن فضل الله العمري في "مسالك الأبصار" أنه زارها ، وأنه كان فيها شيخ يعرف بالختني ، انظر: شهاب الدين بن فضل الله العمري (ت 749هـ/ 1348م) ، "مسالك الأبصار في ممالك الأمصار" ، تحقيق أحمد زكي باشا ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، 1342هـ/ 1924م ، جـ 1، ص 167 ،

(55) - الأصفهاني ، الفتح ، صـ586. أبو الفداء ، المختصر ، جـ2 ، صـ208. شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، (ت 748هـ/ 1347م) ، "تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام" ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري ، ط2 ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1420هـ/ 1999م ، وفيات 601 – 610 هـ ، ص 391 ، سيشار إليه عند وروده فيما بعد : الذهبي ، تاريخ الإسلام .

(56) - الهكاري: نسبة إلى الهكارية ، وهي بلدة وناحية وقرى فوق الموصل في بلد جزيرة ابن عمر يسكنها أكراد يقال لهم الهكارية ، انظر: الحموي ، معجم البلدان ، جـ5 ، صـ408.

(57) - سبط ابن الجوزي ، مرآة ، جـ8 ، صـ592. أبو شامة ، تراجم ، صـ108. الذهبي ، تاريخ ، وفيات 611- 620هـ ، صـ220. ابن كثير ، طبقات ، جـ2 ، صـ801- 802 . تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر المقريزي (ت 845هـ/ 1441م) ، "السلوك لمعرفة دول الملوك" ، أجزاء ، تحقيق محمد عبد القادر عطا ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1418هـ/ 1997م. جـ 1 ، ص 308 ، وايضا : المقريزي ، السلوك . جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي (ت 874هـ/ 1469م) ، "النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة" ، 16 جزء ، قدم له وعلق عليه محمد حسين شمس الدين ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1413هـ/ 1992م ، جـ 6، ص 195 ، وانظر : ابن تغري بردي ، النجوم .العليمي ، الأنس ، جـ2 ، صـ98. عبد المهدي ، الحركة ، صـ58.

(58) - أبو شامة ، تراجم ، صـ 145. ابن خلكان ، وفيات ، جـ3 ، صـ 420- 421. الذهبي ، العبر ، جـ3 ، صـ 188. ابن العماد ، شذرات ، جـ5 ، صـ 195. العليمي ، الأنس ، جـ2 ، صـ97. العارف ، المفصل ، صـ 238. عبد المهدي ، الحركة ، صـ 336.

(59) - حاجي خليفة ، كشف ، جـ2 ، صـ 531.

(60) - حاجي خليفة ، كشف ، جـ1 ، صـ 659.

(61) - العليمي ، الأنس ، جـ1 ، صـ 551.

(62) - الملك القاهر بهاء الدين عبد الملك: توفي سنة 676هـ/ 1277م. للمزيد عن ترجمته ، انظر: ابن واصل ، مفرج ، جـ4 ، صـ 219. أبو الفداء ، المختصر ، جـ2 ، صـ 342.

(63) - العليمي ، الأنس ، جـ2 ، صـ89. عبد المهدي ، المدارس ، جـ1 ، صـ 362. العارف ، المفصل ، صـ 241.

(64) - الإمام النسفي: الإمام العالم أبو البركات عبد الله بن أحمد المعروف بحافظ الدين النسفي المتوفى سنة 710هـ/ 1310م، للمزيد عن ترجمته ، انظر: حاجي خليفة ، كشف ، جـ2 ، صـ 434.

(65) - كرد علي ، خطط ، جـ6 ، صـ 121. العسلي ، معاهد ، صـ 278.

(66) - العليمي ، الأنس ، جـ1 ، صـ 551.

(67) - حاجي خليفة ، كشف ، جـ1 ، صـ 142.

(68) - ابن السكيت: الشيخ الأديب يعقوب بن إسحاق الشهير بابن السكيت اللغوي ، توفي سنة 244هـ/ 858م وكان عمره ثمان وخمسين سنة ، للمزيد عن ترجمته ، انظر: أبو الفداء ، المختصر ، جـ1 ، صـ 355.

(69) - ابن واصل ، مفرج ، جـ 4 ، صـ 211. العليمي ، الأنس ، جـ 1 ، صـ 551. عبد المهدي ، المدارس ، جـ1 ، صـ 351.

(70) - ابن واصل ، مفرج ، جـ4 ، صـ 211. العسلي ، معاهد ، صـ 105.

(71) - العمري ، مسالك ، جـ1 ، صـ 145- 146.

(72) - العليمي ، الأنس ، جـ2 ، صـ76. العسلي ، معاهد ، صـ 105.